شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الرابع للعام ١٤٣٧

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم

السلام عليكم ورحمة الله، هل الصوت واضح بارك الله فيكم؟ طيب.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواد الكريم، وبعد:

يا ربِ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: ١-٣].

قال المؤلف محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله وغفر له ولنا وللحاضرين جميعًا والسامعين -: **باب لا يرد من سأل بالله:**

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :«مَن سَأَلَ بِالله فَأَعطُوه وَمَن استَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوه، وَمَن دَعَاكُم فَأَجِيبُوه، وَمَن صَنَع إِلَيكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوه، فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَه فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَونَ أَنَّكُم قَد كَافَأتُمُوه» **رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.**

هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم فيه مسائل، قبل أن ندخل فيها لا بد لنا من أن نفهم معنى الترجمة – ترجمة الباب – وهي عنوانه.

قال: **لا يرد**، لا طبعًا نافية، لا يرد الذي، **من** بمعنى الذي، لا يرد الذي سأل: يعني قصد السؤال والطلب ومثله الاستعاذة كما ورد في الحديث «وَمَن استَعَاذَ»، والاستغاثة كما وردت في الحديث، فهذه كلها أدخلها المؤلف – رحمه الله – في باب **لا يرد من سأل**، وتمثيلها قولكِ لأختكِ: أسألكِ بالله، أو أستعيذ بكِ من فلانة، أو أستغيث بالله – عز وجل – على فلان، أو بالله أسألكِ،،، وما شابه ذلك.

والمصنف – عليه رحمة الله – أراد من هذا الباب أن الإنسان إذا رد من سأل بالله إذا وجب إعطاؤه فهذا تنقص منه لله – عز وجل – ولتعظيم الله – عز وجل –، وأيضًا قصد المؤلف – رحمه الله – أن من أعطى من سأل بالله لشيء يستطيعه أن هذا من تعظيم الله – عز وجل –، فيكون داخلًا في الباب تعظيم الله – عز وجل – حق التعظيم.

طيب ما هو حكم من رد من سأل بالله – عز وجل –؟

قبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي لنا ابتداءً أن نعرف حكم سؤال الناس، فنقول: سؤال الناس ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: سائل العلم.

والقسم الثاني: سائل المال.

والقسم الثالث: سائل المعونة بالجاه والبدن.

واضح يا أخواتي الكلام إلى هنا؟ جيد، فسائل العلم هو الذي يسألكِ عن حكم مسألة فقهية أو شرعية، أي مسألة كانت، كأن تقول لكِ: أسألكِ بالله ما حكم الله – عز وجل – في كذا وكذا؟ وهذا السؤال واجب من الناس إلى العلماء وطلبة العلم، فيجب على كل واحد لا يعلم حكمًا شرعيًا أن يسأل عنه أصحابه، قال الله – عز وجل –: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣]، ومن هنا نقول: يجب على العالم أو طالب العلم إذا سئل أن يجيب إذا كان عنده علم، وإلا أن يقول: لا أعلم.

القسم الثاني: أن يسأل مالًا، فهذا الأصل فيه التحريم كما جاء في النص الشرعي في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لقبيصة: «يَا قَبِيصةُ، إنَّ هَذا المَال لاَ يحِلُّ إلاَّ لِثلاثَة:رَجُلٌ أصَابَتْهُ فَاقَة»، وكذا وكذا وكذا، ثم قال: «وَرَجُلٌ تحمَّلَ حَمَالَةً» الحديث طبعًا معروف، لا بأس أختنا إيمان، لا بأس.

وأيضًا حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» نسأل الله السلامة والعافية، نقول: أما إذا اضطر الإنسان إلى السؤال فيجوز له أن يطلب المال من الناس، هذا مضطر.

القسم الثالث: هو سؤال المعونة بالجاه أو بالبدن، فتسألي أختكِ أن تساعدك بجاهها أو ببدنها، وهذا مر علينا في كتاب تحقيق التوحيد، وأن هذا السؤال ابتداءً يكره لما فيه من إذلال النفس للغير ومن استعطاف الإنسان لغيره، والحديث الذي مر معنا بذاك الباب هو حديث السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ولكن نقول: يجوز عند الحاجة.

طيب إذا سألك أو سألكِ إنسان بالله – عز وجل – فقال: أسألكِ بالله أن تساعديني أو كذا كذا، فما هو حكم إجابتكِ على هذا السؤال؟

نقول: السؤال على أقسام: إذا كان مضطرًا وأنتِ قادرة على مساعدته فالأولى أن تساعديه وتعطيها ما تطلبه منكِ، وإذا كان غير محتاج أو لا تستطيعين، فهنا نقول: لا ينبغي لكِ إجابة هذا السؤال، والله تعالى أعلم.

الحديث **عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –**: «وَمَن استَعَان بِالله» أي من سأل بالله، قلنا معنى سأل بالله كما في الترجمة، قال: «وَمَن استَعَاذ» يعني قال: أعوذ بالله من شرك، أو قال: أعوذ بالله من شر فلان، يعني طلب العوذ، والعوذ أخص من السؤال؛ لأن الاستعاذة سؤال من توقع المكروه أن يقع عليه، طيب ما هو حكم إعاذة من استعاذ بهذه الصيغة؟ نقول: لو استعاذ الإنسان في واجب وجب إعاذته، لكي لا يقام عليه الحد – نسأل الله العافية –، من استعاذ بالله فأجيبوه، لكن لو استعاذ إنسان من إنسان، يعني سأله العوذ حتى لا يقام عليه العقوبة الشرعية، فهذا يحرم إعاذته لحديث النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لَعَنَ الله مَن آوَى مُحدِثًا».

قال: «فَأَعِيذُوه»، فأعيذوه يعني امنعوا عنه الشر، «وَمَن سَأَلَ بِاللهِ فَأَعطُوه» يعني من سألكم بالله – عز وجل – فأعطوه، وأعطوه لم يذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – هنا المقدار، فهل هو الكفاية للسائل أو الطاقة للمسئول؟ أو نقول: ما يقع عليه أقل مسمى إعطاء؟ يقول: الأصل أن يعطيه الكفاية، ما يكفي هذا السائل، وإلا يعطيه قدر المستطاع؛ لأن الله – عز وجل – قال: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وأخيرًا إذا لم يستطع لا هذا ولا ذاك نقول: يعطيه أقل ما يسمى أو ما يطلق عليه أنه أعطاه، المهم أنه لا يرده هكذا صفرًا.

قال: «وَمَن دَعَاكُم فَأَجِيبُوه»، يعني من دعاكم إلى طعام سواء كانت وليمة عرس أو غيرها فأجيبوا دعوته، بشرط ما لم يكن في ذلك ضرر ديني أو دنيوي، طبعًا «وَمَن دَعَاكُم فَأَجِيبُوه» من هنا عامة إلا أنها لا تشمل الكافر إلا بضوابط، يعني لو دعاك الكافر نعم، لو دعتكِ كافرة فالأصل أنه لا يجوز لكِ إجابة دعوتها؛ لأن هذا من الموالاة والمحبة والمودة، أما لو دعتكِ امرأة كافرة لكي ندعوها إلى الله – عز وجل – وهي مقبلة فهذا يجب عليكِ قبول دعوتها لكن بضوابط قلنا، هذا ضابط وأن لا يعني يكون في الجلسة شيء منكر أو ما شابه ذلك، يعني الضوابط ليس مكانها هاهنا.

قال: «وَمَن صَنَع إِلَيكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوه»، كافئوه يعني أحسنوا إليه بمثله، فالآن المراتب قال – صلى الله عليه وسلم –: «فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَه فَادعُوا لَهُ»، فالآن عندنا أول شيء المكافئة والدعوة له، نكافئه وندعو له، أو أن نكافئه – مرتبة ثانية –، أو أن ندعو له – مرتبة ثالثة –، وأخيرًا ترك المكافئة وهي أن لا نصنع له شيئًا، وهذه مرتبة لا تجوز، فلا بد من المكافئة، وهناك مرتبة الإساءة، وهذه خامسة وهذه أيضًا حرام تحرم، فهي خمس مراتب؛ ١- المكافئة من جنس المعروف والدعوة له، ٢- المكافئة من جنس المعروف، ٣- الدعاء له، ٤- ترك المكافئة، ٥- الإساءة له، ليس فقط نترك – نسأل الله السلامة –، الرابعة والخامسة لا تجوز.

طيب قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «فَإِن لَمْ تَجِدُوا»، ما هو مقدار عدم الوجدان؟ نقول: المقدار أن لا نجد ما نكافئ هذا المعروف بجنسه أو أعظم، فلو وجد بعض المكافئة فهي أولى من الدعاء، طيب متى يكون ذلك؟ يكون ذلك عند أخذ المعروف ذاك، فكافئوه في نفس في ذات الوقت يعني في ذات الزمان، والدعاء يكون في ذلك الوقت والزمان.

قال: «حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَأْتُمُوه»، طبعًا كلمة جزاك الله خيرًا تكفي؟ ورد في الحديث أنه من قالها فقد أبلغ في الثناء، فيقولها الإنسان وهل يكررها؟ نقول: التكرار أفضل، والمكافئة للمعروف لها فائدة نفسية، إذا كافأت الإنسان تخلصت أو تخلصتِ من رق المعروف الذي صنعه أو صنعته معكِ وفيكِ عزة للنفس، وإذا لم تكافئيه أو تكافئيها فستبقي دائمًا تحسين أنها أفضل وأعلى منكِ؛ لذلك أهل القلوب العزيزة والنفوس العزيزة يسعون دائمًا إلى دفع ما تستذل به نفوسهم.

قال: **باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة:**

عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«لَا يُسأَل بِوَجه الله إِلَّا الجَنَّة»رواه أبو داود.

دقيقة لو سمحتم، عذرًا، السلام عليكم ورحمة الله، قال: **باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة:**

عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«لَا يُسأَل بِوَجه الله إِلَّا الجَنَّة»رواه أبو داود.

هذا الحديث الجمهور من العلماء على تضعيفه، ومع أن الحديث ضعيف لكن نقول: إنه يدل على أنه لا يسأل بوجه الله – عز وجل – إلا الجنة، ويشهد له حديثًا آخر عن أبي موسى طبعًا الأشعري – رضي الله عنه — عن النبي – صلى الله عليه وسلم — قال: «مَلعُون من سُئلَ بوَجهِ الله ثُمَّ مَنعَ سَائِلَه مَا لَم يَسأَل هجرًا»الهجر(١٧:٣٩) هو الكلام

السيء طبعًا واللغو، فهذا يشهد هذا الحديث، طبعًا هذا الحديث حسن يعني، يشهد لذلك الحديث، وهو كما قالت الأخت مريم من باب تعظيم الله – عز وجل –.

قال: **باب ما جاء في اللو:**

وقول الله – عز وجل –: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران:١٥٤]، وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨]،**وفي الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:** «*احرِص عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزنّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ*».

المصنف عرف لو هنا، يعني قال: **باب ما جاء في اللو**، مع أن لو حرف، لكن هذا يعني قد يستخدم عند بعض العلماء، وأيضًا المصنف – عليه رحمة الله – لم يقطع هنا الحكم استدلال كلمة لو، يعني ما قال: حرمة أو كراهة أو كذا، لماذا؟ لأنها تحتاج إلى تفصيل، فنقول: هذه الكلمة إذا قيلت اعتراضًا على الشرع فهي حرام محرمة، مثلها مثل من يعترض على الشرع، فهي منافية للتوحيد وهي كفر ونفاق، وبالإجماع أن من أبغض شيئًا من الشريعة كفر، ولأنه ينافي الانقياد والتسليم، قال الله – عز وجل –: ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]، يعني قد تسأل سائلة، يعني عجيب إلى هذه الدرجة! نقول: بمثال يتضح المقال، لو أن إحدى الأخوات قالت: يعني لو أن الله – عز وجل – ما أوجب الحج، أو لو أن الله – عز وجل – ما فرض علينا صلاة الفجر، أو لو أن الله – عز وجل – ما فرض علينا الحجاب،،، وما شابه ذلك، فهذه الكلمات فيها اعتراض على الله – عز وجل –، وهي واضحة كما ذكرنا واضحة في الحرمة، وأنها لا تجوز ولا ينبغي أن يقولها الإنسان، هذا إذا قالها (٢٠:٤١)، لو قالها اعتراضًا على المقدور، يعني إنسان سافر وأصابه مكروه في هذا السفر، فقال: لو أنني لم

أسافر لم يحصل كذا وكذا، لو أني لم أمشِ هذا الطريق، ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] كما في الآية.

النوع الثالث: أن يقولها على وجه التمني ليس اعتراضًا على المقدور، وهذه الكلمة إذا كان خيرًا جازت، كأن يقول: لو أني أملك كذا وكذا من المال لبنيت كذا وكذا مسجدًا، لفعلت كذا وكذا من الخير، يعني يريد خير، «لَو استَقبَلت مِن أَمرِي مَا استَدبَرت مَا سُقتُ الهَدي» النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول، فكأن الشيء الطيب والجيد، هذا شيء جيد نقول ومطلوب ولا بأس به، والله تعالى أعلم.

لو أن إنسان استخدم لو بقصد (٢٢:٠١) أو التوبيخ، يعني تكون هنا بمعنى التمني، فإن كان هذا على خير فيجوز، وإن على شر أو محرم لا يجوز؛ مثال ذلك: لو أن لابن آدم جبلًا أو واديًا من ذهب لتمنى آخر، هذا تمني،**لو كان لأحد مثل أحد ذهبًا ما قبله الله – عز وجل – منه**، قول ابن عمر في القدرية، هكذا.

قال الله – عز وجل – في الآية ثم أنزل بعد غم، يقول هنا في نهايتها: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران:١٥٤]، هم يظنون في أنفسهم ظن الجاهلية، يعني ظنهم أن أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – باطل وأنه لن ينصره الله – عز وجل – ، فالله – عز وجل – يريد أن يبتلي ما في صدورهم، يعني يمتحن الإخلاص الذي في قلوبهم، وهذه الآية مناسبتها أن الاعتراض عن الشرع بكلمة لو ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٥٤]هو من صفات المنافقين – نسأل الله العافية –.

قال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[آل عمران:١٦٨] يعني المنافقين، قالوا لإخوانهم المسلمين الصادقين، وسموا بإخوانهم، يعني سماهم يعني وصفهم بالأخوة هذا على حسب الظاهر، يعني وافقوهم بظاهر الإسلام، والباطن عند الله – عز وجل –، وهنا يحتمل أن يكونوا إخوانهم بالنسب أو إخوانهم في الإسلام الظاهر، والله تعالى أعلم.

﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] طبعًا هم قعدوا عن الجهاد، لإخوانهم وقعدوا، قعدوا يعني جلسوا عن الجهاد في غزوة أحد طبعًا نسأل الله العافية، (٢٤:٠٧) عبد الله بن أبي، ﴿مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] يعني لو أخذ المسلمون بمشورتنا بعدم الخروج وجلسوا في المدينة ما قتلوا في غزوة أحد، وهذا هو الشاهد لو، قال الله – عز وجل – لهم: ادفعوا ﴿فَادْرَءُوا﴾[آل عمران:١٦٨] يعني ادفعوا ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[آل عمران:١٦٨]، وأيضًا هنا واضح لو أنها من صفات المنافقين.

قال: **وفي الصحيح**: يعني من صحيح مسلم، **عن أبي هريرة**«*احرِص عَلَى مَا يَنْفَعُكَ*»، *الحرص: هو بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة، والمراد أن الإنسان ينبغي أن يبذل جهده وطاقته ووسعه في ماذا؟ فيما ينفعه في دينه ودنياه، وهنا قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «احرِص» الظاهر أنها للوجوب، في هذه القضايا الأمور الواجبة والمباحات والمستحبات مستحبة طبعًا، والحرص على الحرام حرام، والحرص على الواجب واجب، والحرص على الأمور المباحة والمستحبة مستحب،،، وهكذا.*

«*احرِص عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ*» *اطلب الإعانة من الله – عز وجل – في جميع أمورك؛ لأنه لا معين لك إلا الله – عز وجل –، قال: «وَلَا تَعْجَزْ» استعمل الحرص والاجتهاد فيما ينفعك في أمر دينك ودنياك، فأمره الله – عز وجل – بشيء ونهاه عن ضده؛ أمره بالاستعانة والحرص ونهى عن ضده أو ضدهما وهو العجز والكسل، ولاحظ كيف النبي – صلى الله عليه وسلم – رتب الأمور قال: «وَإِنْ أَصَابَكَ» يعني وإن فاتك ما لم تقدر عليه، أول شيء استعانة بالله – عز وجل – ثم فعل الأسباب، ثم إذا حصل شيء بعد ذلك ماذا يفعل؟ بين له النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلمه فقال: «فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كذا وكذا لكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدرُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»*

(٢٢:٢٦) بعض المشايخ، بعض المشايخ قَدَرُ الله، وبعضهم قال: قَدَّرَ الله وما شاء فعل، قل ولكن قل تحتمل اللسان وتحتمل اللسان مرتبط بالقلب طبعًا.

علل النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك لماذا؛ قال: «فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» يعني تدفع قائلها إلى اللوم والسخط والجزع.

باب النهي عن سب الريح:

عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: *«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّمَا أُمِرَتْ»* **صححه الترمذي.**

النهي هنا النهي عن سب الريح يعني طلب الكف على سبيل الاستعلاء، والأصل في هذا النهي أنه للتحريم، وسب الريح السب هو العيب والقدح واللعن والذم والطعن، الريح خلق من مخلوقات الله – عز وجل –، وإذا سبها الإنسان كان معترضًا على قدر الله – عز وجل –، لكن بدون بكلمة لو التي مرت معنا في الباب الماضي، وإنما هنا يكون سبًا مباشرًا.

«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ»: يعني لا تشتموها ولا تلعنوها، ولا هنا ناهية وهذا يعطينا حكم سب الريح وأنه حرام، ومن أمثلة سب الريح أن يقول الإنسان: بئست هذه الريح، أو هذه ريح شريرة، أو الله يكره هذه الريح،،، أو ما شابه ذلك من الألفاظ.

وعلة النهي عن سب الريح لأن سبها سب لخالقها ومقدرها ومخرجها، وهو الله – عز وجل –، وهذا شبيه بما مر معنا في الماضي في باب سب الدهر، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

أحيانًا يكون سب الريح مخرج من الملة، وهذا إذا اعتقد الإنسان أنها مستقلة بالفعل، يعني سب الريح نقول أخواتي بارك الله فيكم على قسمين:

القسم الأول: أن يسبها ويعتقد أنها مخلوقة مأمورة، فهذا محرم وعليه يحمل الحديث الماضي.

النوع الثاني: أن يسبها على أنها فاعلة هي بنفسها، هذا نقول: شرك في الربوبية، يعني مختلفة عن التي قبلها، قال الله – عز وجل –: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾[فاطر:٣]يعني يصرف الكون ويدبر أمور الكون ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣].

قال – صلى الله عليه وسلم –: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ»: يعني إذا تأذيتم بشيء من حرارتها أو برودتها، أو مثلًا قوتها وصوتها وزمهريرها، فما هنا «فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا» بمعنى الذي، إذا رأيتم الذي تكرهون، ومثله إذا سمعتم الذي تكرهون أو إذا علمتم الذي تكرهون.

«فَقُولُوا» الأصل أن الأمر هنا للوجوب ولأنه – عفوًا – الأصل أنه للوجوب وإذا لم يصرف هذا الوجوب بقي على ما هو عليه، لكن نقول نحن هنا: صرف للاستحباب، لماذا؟ لأن هذا الأمر مبني على الإرشاد والتعليم، وهذا صارف له من الأمر الموجب للأمر الاستحبابي، والله تعالى أعلم.

«اللَّهُمَّ»: يعني يا الله، «إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ»: يعني تبعيضية، وهذا يدل على أن الريح فيها الخير وفيها الشر، فيسأل الإنسان الله من خيرها ويعوذ به من شرها يعني من شر ما فيها، وخير الريح مثل دفع السفن، إزالة الروائح الكريهة – الأنتان – وما شابه ذلك، والخير الذي فيها يعني تحمله داخلها، ففي هنا ظرفية ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر:٢٢] يعني فيها اللقاح، فهي تزيل السحب، تدفع السفن، تزيل الروائح،،، وما شابه ذلك.

والاستعاذة هنا في هذا الحديث هي طلب العوذ، من تبعيضية، فاستعاذ هنا الإنسان أو يستعيذ الإنسان من شر الريح لا من نفس الريح، لا من الريح نفسها، فلا يقول: أعوذ بالله من هذه الريح، بل يقول: أعوذ بالله من شر هذه الريح، فلو أن إنسان استعاذ بالله – عز وجل – من الريح نفسها فقال: أعوذ بالله من الريح، أو أعوذ بالله من الهواء،

نقول: هذا لا يجوز، يحرم، فالواجب عليه أن يستعيذ من شرها لا منها، فالاستعاذة منها مطلقًا قدح في تقدير الله – عز وجل –.

وهنا قال: «*الرِّيحِ*» مع أن الشر الذي فيها كثير؛ ما يكون برد أو حر أو حشرات، أو أشياء ملوثة في داخلها أمراض أوبئة أو ما شابه ذلك، وأحيانًا الريح قال: «*مَا أُمِرَتْ بِهِ*» قد تؤمر به إلى قوم، كما حصل لقوم عاد فإن الله – عز وجل – أرسل عليهم ريحًا صرصرًا عاتية مثل ما قال، والله تعالى أعلم.

طبعًا يقاس على تحريم سب الريح يقاس عليه أشياء كثيرة، فكل مخلوق مسير من الله – عز وجل – يحرم سبه؛ كسب السحاب أو سب الزلازل أو العواصف أو الأعاصير أو الرمال المتحركة، كل هذه الأشياء لا يجوز للإنسان أن يسبها، والله تعالى أعلم.

ما أدري أظن أن الأخوات الغالب عليهن في هذه الليلة الغياب، والباب الذي سيأتي طويل شوية يحتاج إلى وقت، فلعلي أتوقف عند باب قول الله – عز وجل –: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾**[الأحزاب: ١٠]**، نعم نؤجله أفضل.

أسأل الله – عز وجل – أن يبارك لي ولكم في القرآن العظيم، وأن ينفعني وإياكم بسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – الكريم، هذا والله – عز وجل – أعلى وأعلم ونسبة العلم إليه أسلم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وعذرًا على الإطالة، السلام عليكم ورحمة الله.

تم هذا الدرس يوم الاربعاء بتاريخ 1437 \5 \15 هـ الموافق2016\ 2\24 م